مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 7 / العـــــدد:02 (2019)، ص ..- ..

ابن تيمية ومسمى "الفلسفة".

Ibn Taymiyyah and the meaning of philosophy.

علي يطو(ali yettou).

جامعة(02) الجزائر العاصمة.

تاريخ الاستلام: 2019/09/05 تاريخ القبول: 2019/10/10 تاريخ النشر: 2019/11/08

ملخص بالعربية:

ابن تيمية (1263- 1328م). لقد اكتسب فهما عميقا للنصوص الفلسفية، وكان يعتقد أن المنطق ليس وسيلة موثوقة لتحقيق الحقيقة الدينية.

. والغرض من هذا المقال هو: انني أود التأكيد على أن هذه المساهمة لا تتعلق باللاهوت كعملية ايديولوجية قائمة، ولكنها تهدف إلى تشجيع التفكير، وكذلك القراءة المتأنية، حول الحقائق التاريخية وغيرها من الكتابات الإسلامية.

. فعلى سبيل المثال، مسألة وجود الله مع (الفلاسفة) و(علاقتها بالفلسفة)، صالحة فقط في عالم المنطق، دون أن تقول أي شيء عن الوجود الحقيقي لله.

الكلمات المفتاحية: ابن تيمية، الفلسفة، الوجود الحقيقي لله.

Arabic Summary: Ibn Taymiyyah (1263 - 1328 AD). He acquired a deep understanding of philosophical texts, and he believed that philosophy is not a reliable means of achieving religious truth.

. The purpose of this article is: I would like to emphasize that this contribution is not related to theology as an existing ideological process, but rather aims to encourage reflection, as well as careful reading, about historical facts and other Islamic writings.

.For example, the question of the existence of God with (the philosophers) and (its relationship to philosophy) is valid only in the realm of logic, without saying anything about the true existence of God.

Key words: Ibn Taymiyyah, Philosophy, the true existence of God.

مقدمة:

يمكن بادئ ذي بدء، أن نقول: إنه لا يكاد يخفى على كل باحث في دنيا الفكر، مدى اطلاع العلامة "ابن تيمية"، على التراث العربي والاسلامي، ويظهر هذا بشكل واضح في كتبه التي تُعدُّ بالعشرات بل والمئات على ما يفيد تلاميذه، ويظهر هذا جليا في مقولاته العلمية، بشكل يدلّ على أنه واسع الاطلاع طويل الباع وفي مناقشاته قويّ الاقناع[1]، فتجده ينقل ما روي وورد وثبت من أقوال في المسألة المراد بحثها ما يظّن القارئ لأول وهلة أن "ابن تيمية" لا يتقن غير هذه المسألة وهذا الفنّ من العلم وبابه، وبالتتبع تجده قد خاض في فنون من العلم شتى، وقضايا معرفية تترا، ففي العقيدة أو الفقه الأكبر أو التوحيد والإيمان كما تسميه الفقهاء، وهو نفسه علم أصول الدّين أو علم الكلام عند المتكلمة، أو العلم الأول والصناعة الأولى وصناعة الصناعات وهو الحكمة الأولى كما تسميه الفلاسفة، تجد للشيخ فيه اليد الطولى، فيكتب في العقائد من متونها المعروفة في مجلس ما يكتبه غيره في شهور، فتجده حين الكتابة يستشهد من كتب التفسير وعلومه ويستحضر من الأقوال ما يطول ذكره، وربّما مكث في تفسير وتأويل سورة من غير الطّوال أزيد من سنة،بل ويراجع من نحوي مئة تفسير أحيانا في بحث مراد الله في آية واحدة، ولا أدلّ على تضلّعه في التّفسير من نقل تلميذه "ابن كثير"(701- 774هـ) مُقدّمة تفسيره كلّها من كَلِمِ "ابن تيمية". وأمّا في علوم الحديث فلا يكاد يخفى عليه درجة وسند رواية منه لقوّة حافظته، وقيل بأنّ الحديث الذي لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث، فقد جاء في الْجُزْءُ الثَّامِنِ عَشَرَ من الفتاوى "كِتَابُ الْحَدِيثِ"، حيث وردَ سُؤَالٌ عَلَى الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ. من سَائِلٍ، حيثُ قال: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

اشكالية البحث:بما أنّ "ابن تيمية" قد بحث مسائل الفلسفة وخاض فيها وبسط شيئا من دقائقها، نسأل: كيف كانت رؤيةُ هذا العلَم للفلسفة؟ وكيف تعامل معها ومع مبادئها ومنهجها وقواعدها وقوانينها ومنطقها؟، هل كان يرى أنها ذات فائدة فكرية ولو في اسلوبها الحجاجي؟

وهل يمكن للفلسفة أن تحل محل الدين؟ فإن لم تستطع فما فائدتها وهي ليست علما محضا كالرياضيات او الهندسة او الطبّ؟ فإن كانت ستبحث أشياء لم يأتي بها الوحي فهل ستكمل الوحي لأنه ناقص أم أنها تبحث اشياء خارجة عن اطار الوحي؟ فان بحثت هاته الأشياء فما موقف الوحي مما تبحثه؟

. ثم نسأل أسئلة جزئية: هل كان "ابن تيمية" مقلدا لمن سبقه في حكمه على الفلسفة؟ أم أنّ له اجتهادات خاصة نَتَجَتْ وَنَجَمَتْ عن خِبْرة واطّلاعٍ وفهم دقيق لمسائل الفلسفة؟

وهكذا نسأل: ما الجديد الذي قدّمه "ابن تيمية" للفلسفة بشكل عام، وللفكر العربي الاسلامي بشكل خاص؟ وهل من سوابق معرفيةسبق بها غيره من المهتمينبالفلسفة اليونانية؟

1.يَشْرَح ابن تيمية كلامه حول الفلسفة: بشكل متناثر في بعض كتبه والتّي عدّها "الذّهبي"(673- 748هـ/ 1274- 1338م)، وهو أحد أبرز تلاميذ الشيخ، بما يزيد على الألف كرّاسة، أو قال بنحو من خمسمائة مجلد، بل يعدّها "البازرلي" بأنّها "أربعة آلاف كراس وأكثر"، ومنها ما يجيئ في مجلّدات – وسيأتي نقله – فمثلا يردّ في باب "العقيدة" على من خالف العقل والنّقل في مسائل الايمان، وفي "توحيد الألوهية والربوبية" يحاور النّصارى ويبرز غلطهم في التّثليث وأنه مخالف للعقل والنّقل، ومثله في "الفتاوى الكبرى"، بل ويعالج مشكلة العقل والنّقل في كتب ورسائل مفردة من مثل "رسالة في العقل والرّوحِ"، وبشكل متناثر في "مجموع الفتاوى"، والتي تبلغ خمْس وثلاثين مجلدا، بل ويُفرد بحثا خاصّا لهاته المشكلة بحيالها في كتابه الموسوم بـ "درء تعارض العَقْلِ والنّقْلِ"[2]، أو (دَفْعِ تَعَارُضِ الشَّرْعِ وَالْعَقْلِ)، أو "بَيَانُ دَرْءِ تَعَارُضِ العَقْلِ والنّقْلِ"، أو يُسميه "كتابُ مَنْعِ تَعَارُضِ العَقْلِ والنّقْلِ" كما في "النُّبُوَاتِ"، وفي كتاب "الجواب الصّحيح لمن بدّل دين المسيح"، وأما في "الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان": فيُسّمِيْهِ "رَدُّ تَعَارُضِ العَقْلِ وَالنَّقْلِ"، أو "دَفْعُ التَّعَارُضِ العَقْلِيِّ وَالنّقْلِيِّ"، أو يُسمّيه: "مُوافَقَةُ صَرِيْحِ المعقولِ لصَحِيح المنْقُوْلِ"، أو"دَرْءُ تَعَارُضِ العَقْلِ والنَّقْلِ"، كما فعل في: "الصفدية"، وفي "الردّ على المنطقيين"، وفي "منهاج السنّة النبوية في نقضِ كلام الشيعة القدرية"، وهذا "ابن قيم الجوزية"، يُسميه: "بَيَانُ مُوَافَقَة العَقْلِ الصَّرِيْحِ[3]، للعَقْلِ الصَّحِيْحِ"[4]، وتجد عند تلاميذه تنوع في التسمية أيضا فمثلا "ابن عبد الهادي المقدسي"(705- 744هـ)، في كتابه "العقود الدريّة من

مناقب شيخ الاسلام احمد بن تيمية"، يسميه: "المُوَافَقَةُ بَيْنَ المَعْقُوْلِ والمَنْقُوْلِ"[5]، أو "الجَمْعِ بَيْنَ العَقْلِ والنَّقْلِ"[6]، وقد ذكر "ابن قيم الجوزية"(691-751هـ/1292-1350م) نفس الاسم للكتاب في كتابه "أسماء مؤلفات ابن تيمية"[7]، وذكر للكتاب إسما آخر في "النّونية"، وقاله عنه: "كتاب العقل والنّقل"، في معرض مدح الكتاب ذاكرا سبب تأليفه بقوله:

. واقرأ كتاب (العقل والنّقل) الذي * * * ما في الوجود له نظير ثانٍ.

. ومن العجائب أنه بسلاحهم * * * أرداهم تحت الحضيض الدّاني.

- وتجد تتمات لكلامه وتنوع حول هذه المشكلة أيضا في الكتب المطوّلة من مثل "درء التعارض"، وكتاب "الفتاوى الكبرى"، وفي "بيان تلبيس الجهمية في تأسيس البدع الكلامية" أو يسمى "تلخيص التلبيس من كتاب التأسيس"، وفي"مناهج السنة"، وبحث المشكلة أيضا في "النّبوات" حين ناقش مسمى "النبوة" وطرق اثباتها بين الفلاسفة المشائين والمتصوفة والمتكلمين، وأيضا في "منهاج السنّة النبوية"، والذي تفرّغ فيه بالردّ على كتاب "منهاج الكرامة في معرفة الامامة"، لـ"ابن المطهر الأسدي الحليّ الرافضي"(648-726هـ)، الذي اشتهر بـ: "الأسرار الخفية في العلوم العقلية"، و"إيضاح مخالفة السنّة لنصّ الكتاب والسنّة"، والذي قال فيه "العقيلي السُرمّري الحنبلي"(669-776هـ). وأمّا في المنطق فله اضافاتٌ معتبرة وتعليقات مليحات وفيه كتب "الرّد على المنطق"، و"الردّ على الفلاسفة"، و"جواب في نقضهم"، وكتب "قاعدة في القضايا الوهمية"، وبجنبها "قاعدة فيما يتناهي وما لا يتناهى"، وأجاب "على الرسالة الصفدية"، من أجل أن يثبت "معجزات الأنبياء" وأنها ليست قوى نفسية وفصّل الكلام في "النبوّات"، وردّ على مسائل للفلاسفة كفّرهم بها "الغزّالي"في "تهافت الفلاسفة"، وناقش "تهافت التّهافت"، فكتب ردّا مليحا سمّاه "المعاد والردّ على ابن سينا" وكأنه جمع ردّا لسان حاله يقول "تهافت التّهافتين". وهكذا يُلَاحَظُ بأنّ "ابن تيمية" لم يكن كشارح وفقط لمن سبقه كما كان "ابن رشد" مع "أرسطو"، بل شكّل بمجموع تلك الخلفية الفكرية نظرية معرفة تخصّه[8]، وبالتالي أفكارا تخصّه.

. هذا ويجب أن ينتبه الباحث إلى أنّ**الفلسفة لها من التعريفات مالا ينحصر** فهي تختلف في المسمى من فلسفة لأخرى ومن مذهب فكري لآخر ومن فيلسوف –أحيانا- لآخر، حتى أنّ هناك

من ألّف كتابا عنوانه "خمس مئة تعريف للفلسفة"، ولهذا وجب على من يناقش مسمى الفلسفة أن يعرف جميع تفاصيلها أو غالبيتها على الأقل في جانب أصولها.

2.1. نعم لا يمكن منطقيا أن تحيط بها لشاسعة خطوها ولتعدد مواضيعها ولكثرة مذاهبها ولسرعة تطورها ولتناقضاتها وكثرة تفاصيلها ولكن على الأقل ضبط أصولها وكذلك كان يفعل "ابن تيمية" وبهذا وجب هنا أن نأخذ هنا فقط ما مال اليه "ابن تيمية"، وأخذ به، كونه نموذج البحث هنا، وهو في الغالب وبعد الاستقراء لفتاويه وجدناه اما أنه يأخذ عن "الفارابي"(260-339هـ/874- 950م)، و"ابن سينا"(370-427هـ/980- 1037م)، أو "الغزالي"(450- 505هـ/ 1058-1111م)، والأخير "فِي كَلَامِهِ مَادَّةٌ فَلْسَفِيَّةٌ كَبِيرَةٌ بِسَبَبِ كَلَامِ ابْنِ سِينَا فِي: (الشفا) وَغَيْرِهِ؛ (وَرَسَائِلِ إخْوَانِ الصَّفَا) وَكَلَامِ أَبِي حَيَّانَ التَّوْحِيدِيِّ"[9]. و"كلامه برزخ بين المسلمين والفلاسفة[المشائين]، ففيه فلسفة مشوبة بإسلام، واسلام مشوب بفلسفة"[10]. وهكذا من "ابن رشد الحفيد"(520Averroes- 595هـ/ 1126- 1198م)، (وهو: فيلسوف مشائي مختص بشرح فلسفة ارسطو، وفقيه على مذهب مالك، وناقش "الغزالي" بكتاب "تهافت التهافت"، وفيه يدافع عن الفلسفة وأهلها من المشائين خاصة، ومن أشهر مؤلفاته: "فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال")، وكل من سبق من الفلاسفة المشائين، وهم: أي - "الْفَلَاسِفَةَ الْمَشَّائِينَ- الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَرِسْطُو فَإِنَّهُ عِنْدَهُمْ الْمُعَلِّمُ الْأَوَّلُ الَّذِي صَنَّفَ فِي أَنْوَاعِ التَّعَالِيمِ مِنْ أَجْزَاءِ الْمَنْطِقِ وَالْعِلْمِ الطَّبِيعِيِّ كَالْحَيَوَانِ وَالْمَكَانِ وَالسَّمَاءِ وَالْعَالَمِ وَالْآثَارِ الْعُلْوِيَّةِ وَصَنَّفَ فِيمَا بَعْدَ الطَّبِيعَةِ - وَهُوَ عِنْدَهُمْ غَايَةُ حِكْمَتِهِمْ وَنِهَايَةُ فَلْسَفَتِهِمْ - وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي يُسَمِّيه مُتَأَخِّرُو الْفَلَاسِفَةِ - كَابْنِ سِينَا: (الْعِلْمَ الْإِلَهِيَّ)"[11]. وأصبحت المشائية بعد ذلك اصطلاحا للفكر الأرسطي ومن شايعه في التفلسف، سواء من تلقى عليه علوم الفلّسفة بالمباشرة، أو من تتلمذ على كتبه إما بالدراسة فقط أو بالدراسة والشرح والتعليق. وعودا على بدء نقول:

3.1.أمّا مع المشائية المحضة: فنجد "ابن رشد": قد عرّف الفلسفة في معرض مناقشة كتاب "تهافت الفلاسفة" لـ "الغزّالي"، مقررا بأنّ: الفلسفة ليست "شيئا أكثر من النّظر في الموجوداتِ، واعتبارها، من جهةِ دلالتها على الصّانع، أعني من جهة ما هي مصنوعاتٌ"[12]. أي أنها: (الفلسفة الأولى)، و(العلم الكلّي)، كما في "رسالة في الأجرام العلوية"، مع "ابن سينا"، في البحث في

الإلهيات[13]، ويبرّر الأخير سبب هذه التسمية بأن الشيء الذي تبحث فيه الفلسفة هو: (الوجود الكلّي، ومبادئه، ولواحقه)، من جهة ما هو موجود كلّي[14]، فهي بحث في العلل الأولى، وأما "علة العلل" وهو الله بتعبير الفلاسفة، فيقولون: "واجب الوجود، غير داخلٍ في جنس، أو واقع تحت حد أو برهان"[15]، فهو يجعل الفلسفة الأولى[16]، هي علم الالهيات وأعلى الصّناعات بتعبير "ابن سينا"[17]، أمّا الفلسفة ككل فقد عرّفها "ابن رشد" بما ذكرنا من قبل. وليس هذا فحسبُ بل يخترع البعض تعريفا لم يكن يدريه المعلم الأول "ارسطو" ولا المشائين من بعده، وهو تعريف يجمع بين العقلي والدينيّ في نظرهم اذ يقولون:

4.1. أما مع المدرسة الغنوصية: فقد عرفّوها بقولهم: **"الْفَلْسَفَةُ هِيَ التَّشَبُّهُ بِالْإِلَهِ بِحسَبِ الطَّاقَةِ البشرية لتحصيل السّعادة الأبدية"**[18]: واعتمدوا في هذه الفلسفة على أمرين:

. حديث لا أصل له في كتب السنّة[19]، بل وحكم "ابن تيمية" من قبلُ بأنه من الموضوعات وان كان قد يفسّر بمعنى صحيح يوافق الكتاب والسنّة عند البعض، وهكذا فالذين قالوا بالحديث بالتعريف السّالف انّما اعتمدوا على الحديث المروي: "تخلقوا بأخلاق الله"، وقد: "تأولوه بأنّ معناه: اتّصفوا بالصّفات المحمودة وتنزّهوا عن الصّفات المذمومة، وليس معناه أن تأخذ من صفات القدم شيئا"[20]، هذاالحديث المروي: "تخلقوا بأخلاق الله"، قد عدّه "ابن تيمية"، من الموضوعات في: **"**بيان تلبيس الجهمية"[21]، بل الحديث "من جنس ما يقوله المتفلسفة الصابئون ومن سلك مسلكهم من الاسلاميين"[22]، كابن عربي (558- 638هـ/ 1164- 1240م)، الذي قال في "الفصوص"، وبعد كلام:

. "فوقتا يكون العبد ربّا بلا شك * * * ووقتا يكون العبد عبدا بلا إفك"[23].

. وفي "حكمة علية في كلمة اسماعيلية" يقول:

. "فأنت عبد وأنت ربٌّ * * *لمن له فيه أنت عبد"[24].

. وهذا "الغزّالي"، في الأخلاق ينصّ صراحة على تشبّه العبد بالربّ.

. **والأمر الثاني** أنّ أصل هذا التعريف قد جاء صريحا في كلام "أرسطو": بأنّ الانسان العاقل:"مُحْتَاجٌ إِلَى الْعِلَّةِ الْأُولَى لِلتَّشَبُّهِ بِهَا"[25]، فأنظر يا رحمك الله كيف يبررون الفلسفة باسم الفلسفة ويظنون أنها شرعيات فأَوْجَبَتْ لَهُمْ فلسفتهم هاته السَّفْسَطَةَ فِي الْعَقْلِيَّاتِ وَالْقَرْمَطَةِ

فِي السَّمْعِيَّاتِ[26]، وكيف أنهم وقعوا في تناقض منجهة أنه يرّدون على السفسطة بالسفسطة ويظنونها عقليات.

5.1.وسبب تركيزهم على العلّة الأولى في تعريفهم للفلسفة: أنّ هذا يتجلى في أنّ الفلسفة تعتمد على العقل في أصلها لا على الوحي، والعقل هو يميزّ الإنسان عن الحيوان بحسب "أَرِسْطُو ووبه يفهم عن الله فكر الله[27] فالعقل يفهم العقل ولهذا فالإنسان بما فيه من عقل هو: "مُحْتَاجٌ إِلَى الْعِلَّةِ الْأُولَى لِلتَّشَبُّهِ بِهَا"[28]. ولهذا يجعلون العلوم العقلية هي الأصل ويجعلون الله عقلا محضا، وعنه فاض العقل الأول وتبعته العقول الأخرى بما محّصله ما يشكل فلسفة الفيض - وسيأتي الإشارة اليها بعد كلمات - والتي تضاد وتُناقض أصل خلق الله للمادة من العدم بـ"كن"، والتّي ردّها العلماء والعقلاء وكفّروا بها الفلاسفة كونهم كفروا بصريح الوحي الوارد في الخلق وأنّه من لا شيء وأنّ العلم مخلوق لا قديم ومع ذلك حاول الفيلسوف الحفيد "ابن رشد الحفيد" الدّفاع عن هذه الفلسفة وتبرير صاحبها والردّ على من انتقدها والفتوى "بفصل المقال فيما بين الشريعة من اتصال" ولا أدري أين هذا الاتصال أو الوصال سوى الوهم الجهل.

6.1. وقد ردّ فلسفة التشبه بالله تعالى "محمد بن علي التميمي المأرزي"(ت: 536هـ): قائلا:

. "ليس لله خلق يتخلّق به العبد، فلأن يكون الله هو القادر على أنّ يخلق ما يشبهه من بعض الوجوه أولى وأحرى، فيكون هذا ثابتا بخلق الله تعالى، وأمّا الاخلاق والأفعال المناسبة المشابهة لمعاني أسمائه التّي يحبّها فهي مما أمر به، وهو سبحانه له الخلق والأمر"[29]. ونزيد الأمر توضيحا بمناقشة التعريف في النقاط التالية:

. **أولا:** أنه وبسبب هذا الفهم "كَانَتْ الْفَلَاسِفَةُ تقولُ بِصُدُورِ الْعُقُولِ وَالنُّفُوسِ عَنْهُ تعالى عَلَى وَجْهِ التَّوَلُّدِ وَالتَّعْلِيلِ.

. **ثانيا:** وَلِهَذَا كَانَ هَؤُلَاءِ الْقَائِلُونَ بِهَذِهِ الْمَعَانِي مِنْ أَعْظَمِ الْخَلْقِ قَوْلًا بِالتَّشْبِيهِ[30]، وَالتَّمْثِيلِ[31]، وَجَعْلِ الْأَنْدَادِ لَهُ وَالْعَدْلِ وَالتَّسْوِيَةِ.

. **ثالثا:** وَلِهَذَا كَانَتْ الْفَلَاسِفَةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ بِصُدُورِ الْعُقُولِ وَالنُّفُوسِ عَنْهُ عَلَى وَجْهِ التَّوَلُّدِ وَالتَّعْلِيلِ يَجْعَلُونَهَا لَهُ أَنْدَادًا وَيَتَّخِذُونَهَا آلِهَةً وَأَرْبَابًا...، وَيَجْعَلُونَهَا هِيَ الْمُبْدِعَةُ لِمَا سِوَاهَا مِمَّا تَحْتَهَا"[32]. بما هو معروف من نظرية الفيض، و"يطلق الفيض في اصطلاح الفلاسفة على فعل فاعل يفعل دائما لا لعوض، ولا لغرض...، والمقصود بالفيض انّ جميع الموجودات التي يتألف منها العالم تفيض عن مبدأ واحد...، ولذلك كان القول بفيض العالم عن الله مقابلا للقول بخلقه من العدم"[33]، وهي نظرية "الفارابي".

2. ماذا تعني الفلاسفة في تعرفيهم للفلسفة بأنّ الإنسان شبيه بالله؟:

.يبيّن "ابن تيمية"، بأنّ أولئك الفلاسفة الصابئة والمتأثرين بهم، جميعا "يثبتون أنّ العبد يصير شبيها بالله تعالى بفعل نفسه، ويحتج من اتبعهم على ذلك كأبي حامد وغيره بقوله: (تخلقوا بأخلاق الله)"[34]، ومعنى الحديث عندهم "أي: تشبّهوا به في الاحاطة بالمعلومات والتّجرد عن الجسمانيات"[35]، أي كونوا متشبّهين به في مسمى العلم والقوة واللطف والحلم والعفو وفعل الخير والكرم والجود ويستدلون لهذا بما ورد من أسماء البشر من التّي تحمل اشتراكا من جهة جواز اطلاقهاعلى الخالق والمخلوق كمثل اسم "رشيد، نور، وكريم، وحليم وحفيظ"، وهكذا في الصفات من مثل "عليم فتقال في الله وتقال في خلق كما قال تعالى عن نفسه". وكما وصف عبده فقال سبحانه: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾(يوسف: 55)، فاستدلوا بهذا على جواز اطلاق لفظ "تخلقوا بأخلاق الله"، و"تشبّهوا به في الاحاطة بالمعلومات"، وأمّا دليلهم في قولهم "والتّجرد عن الجسمانيات"، فهو قول عقليّ محض مبني على نفي الجسمية عن الله وهو الشي الذي أرادوا الساقة بعقيدة أهل السنة من باب أنهم منزهة وأنّ أهل السنة مجسمة وحشوية[36] فنفوا الجسمية عن الله ووقعوا في شرّ ما منه فروا"، فقالوا بتوحيد العدد والذات فقط من أجل شيء واحد وهو أنهم أرادوا أن يثبتوا ذَاتًا مُجَرَّدَةً عَنْ الصِّفَاتِ تنزيها لها عن الجسمية زعموا، ولهذا فما أبطلوا إلا حين جسموا فوقعوا في شر ما منه فروا[37].

1.2. وهكذا تجد من توسّع في المعنى، فأدخل في التّشبه أشياء هي من حقّ الله، فدَخَلَوا في تشبيه العبد بالربّ، ولهذا تجد الفلسفة معهم تهتم غاية الاهتمام بما بَعْدَ الطَّبِيعَةِ عندهم (أي

بالميتفيزيقا) وهي الْفَلْسَفَةُ الأُولَى، كون هذا هو الْعِلْمُ الْكُلِّيُّ النَّاظِرُ فِي الْوُجُودِ وَلَوَاحِقِهِ، وَيُسَمِّيهِ "ابن سينا"، الْعِلْمَالْإِلَهِيَّ.

. فهذا الفريق والذي توسّع منهم في القول بالتّشبه بالله بقدر الوسع والطاقة، هم عامة فلاسفة الصوفية القائلين بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود من الذين جعلوا الله كل الصور أي جامع الصور أو الصورة التي تجمع كل الصور أي تجمع صور العالم وأحداثه ووقائعه.وخلاصة قولهم أنّ الباري هو الهوية المحضة غير المتكثرة، وليست صورة الله مثل الصورة التّي تكثّرت في العنصر، ولا يجوز عليه التّغير ولا الصفة ولا العدد إلى آخر كلامهم[38]، والذين يعنينا منه هنا هو أنّ كلام "سقراط وأفلاطون وارسطو": بأنّ الله هوية محضة غير متكثرة وأنّه صورة ولكن صورته ليسا مثل الصور التّي تكثّرت في العنصر، وهو ما يعبّر عنه الصوفيين ببيت شعر عن الله بقولهم:

. "جمع أو فرق فان العين ... واحدة لا تبقي ولا تذر"، "(جمع) بين الحقّ والخلق وقلت الحق عين الخلق(وفرق) بينهما: فقلت: الحقّ ليس بخلق(فإن العين واحدة وهي الكثيرة) فيقبل الجمع والفرق(لا تبقي) أنت في الجمع بعد الجمع بل فرقه(ولا تذر) أي لا تترك الجمع في التفريق بل اجمع في عين التفريق وفرق في عين الجمع، فإن من فرق فلم يجمع في عين تفريقه وجمع ولم يفرق في عين جمعه فقد تفرق نظره فما ثمة الا حيرة"[39].

. ونقد مفهوم فلاسفة الصوفية للفلسفة يجد أنّها فلسفة مكسوة بالشرعية[40]. وأنظر: الى "ابن عربي" وأمثاله من الاتحادية تجد أنّ أصول فكرهم هو الفلسفة المشرقية كما هي واضحة في فكرة الاتحاد و"الانسان الكامل". فتجد "ابن عربي" و"ابن سبعين" يأخذان "من مشكاة واحدة، من مشكاة صاحب (الارشاد)[(الارشاد الى قواطع الأدلة: للجويني)، وأتباعه كالرازي]، فإنّ ابن عربي ذكر في أول الفتوحات المكية (ثلاث) عقائد، ورمز الى الرابعة، وذكر العقيدة التّي في كلام صاحب (الارشاد) مجرّدة، ثم ذكرها مع الدّليل الكلامي الذّي ذكره...، وكان نقلهم لكلام المتكلمة والمتفلسفة من كلام الرازي في المحصّل وغيره"[41].

2.2.وأمّا استدلالهم بالحديث القدسي والذي يقول فيه الله تعالى عن عبده المؤمن: "كُنْت سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا فَبِي

يَسْمَعُ وَبِي يُبْصِرُ وَبِي يَبْطِشُ وَبِي يَمْشِي"[42]. فعلماء الشريعة والوحي والدّين من السّلف الأول من رسول أو صحابيّ ما فهموا الحديث الذي خرج من مشكاة النبوة على ما فهمه اصحاب الوحدة والفلسفة بل قالوا أنّ الحديث قَدْ ذَكَرَ:

- "أَنَّ التَّقَرُّبَ إلَى اللَّهِ تَعَالَى عَلَى دَرَجَتَيْنِ:

. (إحْدَاهُمَا): التَّقَرُّبُ إلَيْهِ بِالْفَرَائِضِ. دَرَجَةُ (الْمُقْتَصِدِينَ) الْأَبْرَارِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ.

. (وَالثَّانِيَةُ): هِيَ التَّقَرُّبُ إلَى اللَّهِ بِالنَّوَافِلِ بَعْدَ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ. دَرَجَةُ (السَّابِقِينَ) الْمُؤْمِنِينَ"[43].

. "فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَحَبُّوا اللَّهَ مَحَبَّةً كَامِلَةً تَقَرَّبُوا بِمَا يُحِبُّهُ مِنْ النَّوَافِلِ بَعْدَ تَقَرُّبِهِمْ بِمَا يُحِبُّهُ مِنْ الْفَرَائِضِ أَحَبَّهُمْ اللَّهُ مَحَبَّةً كَامِلَةً حَتَّى بَلَغُوا مَا بَلَغُوهُ وَصَارَ أَحَدُهُمْ يُدْرِكُ بِاَللَّهِ وَيَتَحَرَّكُ بِاَللَّهِ بِحَيْثُ أَنَّ اللَّهَ يُجِيبُ مَسْأَلَتَهُ. وَيُعِيذُهُ مِمَّا اسْتَعَاذَ مِنْهُ"[44].

3.2. الفلاسفة لَمْ يَذْكُرْوا دَلِيلًا عَلَى نَفْيِ مَوْجُودٍ سِوَى الْأَجْسَامِ:والتي أرادوا من خلالها تنزيه الله عن الجسمية واثبات أخصّ صفة له حسبهم وهي صفة "القِدم"، وجعلوا "القِدم" أخصّ وصفٍ له سبحانه، ولم ينفوا بدليلهم الذي استعملوه لإثبات وجود الله وجود كائنات أخرى غير الاجسام القديمة الخمسة مع الله، فلم ينفوا وجود عقول ونفوس قال بها الفلاسفة وبنوا عليها "نظرية الفيض"(وخلاصتها أنّ الله تأمل نفسه ففاض عنه العقل الأول وعن هذا فاض الثاني الى العقل العشرة والعاشر منه فاض العالم الأرضي أي ما تحت فلك القمر)، التي نصّ عليها "الفارابي"، والسؤال المطروح هنا: فإذا كان الانسان هو الكائن العاقل والفلسفة قائمة على العقل فلماذا اختلف أساطين الفلسفة في مسمّى الفلسفة؟ والجواب:

3. مُسمّى الفلسفة عند الفلاسفة مبنيفي أصله على تصوّرهم لله:

1.3.تصور الفلاسفة لله مبني على تصورهم للفلسفة: وهذا التصور القائم في عقولهم، ليس في حقيقة الامر سوى التخيل،والقائم على أنّ الله ليس جسما واتهموا غيرهم بالجسمية وهم يقولون بها صراحة حين نفوا كلام الله ونفوا الاستواء(وأفضل مثال له أثر "رَبِيعَةُ شَيْخُ مَالِكٍ" وقال: "الِاسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ وَالْكَيْفُ مَجْهُولٌ وَمِنْ اللَّهِ الْبَيَانُ وَعَلَى الرَّسُولِ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْإِيمَانُ"، وهذا القول قال به "مالك" لكن بصيغة مختلفة قليلا وهي وقوله: "الِاسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ وَالْكَيْفُ

مَجْهُولٌ وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ وَالسُّؤَالُ عَنْ الْكَيْفِيَّةِ بِدْعَةٌ". وأنظر شرحهفي كتابنا: "ابن تيمية وعلم الكلام")، ونفيهم للإستواء إنّما مبناه عندهم أنه لا يكون إلا لجسم قياسا بالمخلوق ومن ثمّ قالوا الجسم لا يكون واجبا لأنه مركب والواجب لا يصح مركبا لأنه يفنى والله لا يفنى، وعليه ففكرة أو دليل "الواجب والمركب" أو "الممكن والواجب" مبنية على نفي الجسمية عن الله تعالى[45]. ولازم مذهبهم[46] أن الله واجب وصفاته واجبة، وعليه نسألهم كيف أثبتم ذاتاواجبة بصفات غير واجبة؟.

2.3. الفلاسفة تحاول الخروج من تناقضها في وصف الله:وهذا بفكرة أخرى، واسمها "نفي التركيب" عن الربّ، أي جعلوه غير صفاته أي منفصلا عن صفاته أي هو ليس الصفة والصفة ليست هو وبسبب هذه الفلسفة أثبتوا له سبع أو ثمان صفات وسموها ذاتية وما عداها مما اثبتوه له سبحانه جعلوها نفسية وفعلية، وجعلوا القِدم أخص وصف له فجعلوه جوهرا فردا فشبهوه بالأنفس التي جعلوها من القدماء الخمسة وبسبب حركتها نتج المحدث وهو الجسم فلزم إما أن يقولوا بأنّ الله مثل النفس التي اثبتوها وجعلوها قديمة من القدماء الخمسة أو يقولوا الله ليس جوهرا، فكان جوابهم أن جعلوه عقلا وفي كل الأحوال هي فلسفات لا دليل عليها، ولو قالوا عن الله هو يشبه هاته الأنفس فنسألهم كيف خلقها والخلق صفة منفصلة عنه كما وصفتموه؟ فان قلتم فاضت (نظرية الفيض فقد رددتم النصوص الواضحة التي تنص على الخلق بكن وليس بالفيض)، و(ان قلتم خلقها بكن فكيف خلقها فان قلتهم لأنه خالق فكيف جعلتم له صفة الخلق وهو نفس أو عقل أو جوهر فرد؟).

. **أولا:** قالوا: قال سقراط وأفلاطون وأرسطو: إنّ الباري لا يعبر عنه إلا بِهُوَ فقط، وهو الهوية المحضة غير المتكثرة، وهي الحكمة المحضة والحقّ المحض، وليست صورة الله مثل الصورة التّي تكثّرت في العنصر، وهو الأيس الذي لا يحيط به الذهن ولا العقل، ولا يجوز عليه التّغير ولا الصفة ولا العدد ولا الإضافة ولا الوقت ولا المكان ولا الحدود، ولا يُدرك بالحواس ولا بالعقول من جهة غاية الكُنه، لكن بأنّه واحد أزلي عليه الإضافة لزمه الزمان والمكان والقبْلُ والبَعد، وإن أوقعنا عليه المكان لزمه الحدود، وجعلناه متناهيا إلى غيره.

.**ثانيا:** وقال تاليس[THALES/ اشتهر عام: 585]: وبلاطرخس[بلوتارخوس/ Plutarchus: من مؤرخي الافطونية المحدثة]، ولوقيوس[لوتوس/ لوقوس/ لوفيس/ لوكيبوس/ Leukippos/ أستاذ ديمقراطيس]، وكسيفايس، وانبذقليس[أنبادقليس/ أنبادوقليس/ Empedoklis/ القائل بالعناصر الأربعة والمحبة والكره بين العنصر والكون/ عرف حالي: 444ق.م]، جميعا، إنّ الباري واحد ساكن.

.**ثالثا:** غير أنّ أنبذقليس قال: إنّه متحرك بنوع سكون، كالعقل المتحرك بنوع سكون، فذلك جائز، لأنّ العقل إذا كان مُبدعا فهو متحرك بنوع سكون، فلا محالة أن المبدع متحرك بسكون، لأنّه علّة، قالوا: وشايعه على هذا القول فيثاغورس[Pythagoras/ فيلسوف رياضي/ عرف نحو: ق: 6. ق.م/ يرى أن العالم رياضيات هندسة وعدد] ومن بعده إلى زمن أفلاطون[328-348. ق.م/ Plato/ صاحب الجمهورية].

.**رابعا:** وقال زينون[Zeno/ نحو: 460. ق. م/ صاحب الحجة الجدلية]، وديمقراط[ديمقريطس/ Demokratus/ نحو: 420 ق.م/ مدرسة ذرية، الجزء الذي لا يتجزأ والجوهر الفرد]، وساغوريون: إن الباري متحرك في الحقيقة، وإنّ حركته فوق الذهن، فليست زوالا.

.**خامسا:** قالوا: وقال تاليس: إنّ صفة الباري لا تدركها العقول إلا من جهة آثاره، فأمّا من جهة هويّته: فغيرُ مُدركٍ له صفةُ نحو ذاته، بل من نحو ذواتنا.

. وكان يقول: أبدع الله العالم لا لحاجة اليه، بل لفضله، ولولا ظهور أفاعيل الفضيلة لم يكن هاهنا وجود.

. وكان يقول: إنّ فوق السماء عوالم مُبدعة أبدعها منْ لا تدرك العقول كُنهه.

.**سادسا:** وقال فيثاغورس نحو قول تاليس: لا يدرك من جهة النّفس، هو فوق الصّفات العلوية الروحانية، غير مدرك بجوهريته، بل من قبل آثاره في كل عالم، فيوصف وبنعت بقدر ظهور تلك الآثار في ذلك العالم، وهو الواحد الذّي إذا رامت العقول ادراك معرفته عرفت أن ذواتها مُبدعة مسبوقة مخلوقة.

.**سابعا:** قالوا: وقال انكسيمانس[Anaximenes/ مدرسة مالطية: الهواء أصل العالم] نحو هذين، غير أنه يجوز لقائل أن يقول: إنّ الباري يتحرك بحركة فوق هذه الحركات"[47]. فيظهر في

هذه النقطة أنّ الله له عند الفلاسفة على أقلتقدير سبعة تصورات كبرى، ويتبعها تصورات الجهمية والفرق الكلامية اللمحدودة، وعليه نسأل: حين قلتم عن الفلسفة بأنّها: "التشبه بالله على وسع الطاقة"، فأي تصور تقصدونه، وأي ربّ تريدون التّشبه به؟ فإن قلنا عندكم سبعة تصورات للربّ فمعناه سبع مفاهيم للفلسفة، فعرّفوا لنا ربّكم حتى نفهم عنكم وجه التّشبه به وهذا على فرضية جواز التّشبه مطلقا، فكيف وفكرة التّشبه فيها ما فيها من أقوال علماء الشريعة والوحيّ.

. الخاتمة:

إنّ الفلسفة اليونانية هي في جوهرها فلسفة وثنية ("ربات الشّعر"، "إله الآلهة زوس"، "فينوس" او "أفروديت" إلهة الجمال، و"أبولو" إله الفن،و"آثينا" إلهة الحكمة، والتخطيط والحرب. و"ديميترة" إلهة الزراعة والخصوبة، وإلهة الزواج "هيرا" وهي زوجة زيوس. وهكذا...)، وأما الشريعة الاسلامية فإنها ديانة توحيد واخلاص العبودية لله الواحد الأحد الفرد الصّمد، والفلاسفة:

1. أَفْسَدُوا بِأُصُولِهِمْ الْعُلُومَ السَّمْعِيَّةَ والْعَقْلِيَّةَ.

2. يظنّ بعض الفلاسفة أنّ الْأَنْبِيَاء صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لم يكَمّلُوا لِلنَّاسِ أَمْرَيْ الدنيا والآخرة.

3. يظنّ بعض الفلاسفة أنّ تَعْلِيمُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَقْصُور عَلَى الْخَبَرِ المجرّد.

4. يظنّ بعض الفلاسفة أنّ الوحيّ لم يتضمن الأدلة العقلية التّي تردّ على الملاحدة والطبيعيين. والصواب أنّ الوحيّ بَيَّن مِنْ الْبَرَاهِينِ الْعَقْلِيَّةِ الَّتِي هي خير من براهينهم المملوء بالسفسطة.

5. جعل الفلسفة الأخت الرضيعة للشريعة هو تلفيق بل هو اتّهام للرسالة بأنّها ناقصة تحتاج تكميلا.

6. قَدْ أَلَّف "ابن تيمية" كِتَابَ (دَفْعِ تَعَارُضِ الشَّرْعِ وَالْعَقْلِ)، وعالج فيه الأمور التّي يزعم الفلاسفة أنّها قواطع وبيّن أنها سفسطات وصحّح في المنطق لـ"أرسطوا" وكتب "نقض المنطق".

7. الفلاسفةخلافهمللسَّمْعُ ظَاهِرٌ وَإِنَّمَا يُعَظِّمُهُمْ من جهل طرقهم أو جعلهم فوق رتبة الرسول فهما للحياة.

8. وهكذا وبحسب "ابن تيمية"، فانّ كثيرا من الفلاسفة لم يفرّقوا ذاك التفريق الذي أشرنا اليه آنفا، بل جعلوا كل ما بلغنا عن اليونان حقّ اليقين، وأن أعظم عقل أوجده الله منذ ايجاده للعقول الى وقت "ابن رشد" هو عقل "ارسطو". وهكذا حالُ الفلسفة والفلاسفة الذين هم في الإسلام، الذين عرفوا باسم "الفلاسفة المشائيين"، ولهم أفكار كثيرة متنوعة ومختلفة، ومنها ذا فائدة، ومنها ما هو خلاف ذلك، كلّ ذلك ناقش منه "ابن تيمية" الشطر الكبير الذي يستحقّ الرؤية، والبحث فيه، وتحليله والاستفادة منه، بالنّظر العقلي فيه واستخراج درره وفوائده، كيف لا وهذا العالم قد امتاز بأنه واسع الاطلاع، قوي الاقناع، طويل الباع.

9. في النهاية تعرفي الفلسفة بما عرّفوه ليس تعريفا فلسفيا محضا بل مبني على خلفيات دينية، وهذه الخلفيات قد تكون غنوصية وشرقية قديمة جعلوها تكأة لتبرير مفاهيمه.

10. لهذا لا يمكن للفلاسفة أن يزعموا أنّهم جاؤوا بما تحار فيه العقول بل عمدتهم أحاديث موضوعة وضعيفة لا خطام لها ولا زمام.

-**الهوامش:**

[1]– ابن عبد الهادي: **العقود الدرية**، تحقيق: ابي مصعب طلعت (الفاروق الحديث للطباعة، القاهرة، ط1، 2002م) ص: 8.

[2] – حقّقه رشاد سالم. ط: 2.بها(11 مجلد)(درا الثقافة، المملكة العربية السعودية، 1411هـ–1991م).

[3] – أول من وقفت عليه يذكر كلمة "العقل الصّريح"، هو: الشهرستاني: **نهاية الاقدام في علم الكلام**، تحقيق: ألفريد جيوم (مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2009م) ص: 10.

[4] – ابن قيم الجوزية: **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، تحقيق: محمد اجمل الاصلاحي وزائد بن أحمد النشيري (مؤسسة الراجحي، السعودية، ط1: 1429هـ) ج1: ص: 46. 328، 518.

[5] – ابن عبد الهادي المقدسي: **العقود الدريّة من مناقب شيخ الاسلام احمد بن تيمية**، تحقيق: محمد حامد الفقي (طبعة محمود توفيق، القاهرة، 1938م) ص25.

[6] – البزّار: **الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية** (مخطوط) ص6، وينقله عنه مرعي بن يوسف الكرمي: **الكواكب الدرّية في مناقب ابن تيمية** (ضمن مجموع، ط. القاهرة، 1339) ص: 153.

[7] – ابن قيم الجوزية: **أسماء مؤلفات ابن تيمية**، تحقيق: صلاح الدّين المنجد (ط، دمق، 1953م).

[8] – أنظر: عبد الله بن نافع الدّعجاني: **منهج ابن تيمية المعرفي** (تكوين للدراسات والابحاث، الرياض، المملكة العربية السعودية: ط1: 1435هـ–2014م).

[9]– ابن تيمية: **الفتاوى**: (54/6).

[10]– ابن تيمية: **النبوات**، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان (مكتبة أضواء السّلف، السعودية، ط2: 1427م)حاشية:ص: 382. وما بين معقوفتين زيادة لازمة لسببين:الأول: لأنه هو نفسه يضيفها في منهاج السنة "**منهاج السنة**"(357/1).والثاني: أنه يستحيل عقلا ان يكون كلامه برزخا بين الفلاسفة الملاحدة والمسلمين، فلا يجتمع اسلام والحاد بحال من الاحوال.

[11]– **الفتاوى**:(83/2). وأنظر: ماجد فخرى: **الموسوعة الفلسفية العربية** ج2 القسم الثاني: مادة (المشائية). (نشر دار الإنماء العربي بيروت، ط1: 1988م).

[12]–ابن رشد: **فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتّصال**: ص: 22، وانظر:محمدالفلاحي، **نقد العقل بين الغزالي وكانط** (المؤسسة الجامعية، لبنان، 2003م) ص27.

[13]– صالح حسين الرقب: **موقف ابن سينا من النبوة والأنبياء**(كلية أصول الدّين، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد: 11، غزّة فلسطين: 2003م).

[14]– ابن سينا: **رسالة الأجرام العلوية:** ص98. بتصرف يسير.

[15]– ابن سينا: **النّجاة:** نشره: محمي الدين صبري الكردي (مطبعة السعادة، 1331ه). **وشَرَحَ كتاب النجاة:** فخر الدّين الإسفراينيالنيسابوري(من أعلام القرن 6ه) ص251–252،255.

[16]– سُمِيت بهذا ليس من طرف ارسطو، ولكن من طلبته، عندما رتّبوا كتبهم الأولى ولكن كانت في الطبيعيات، لما وصلوا لآخرها قالوا هاته تأتي بعد الطبيعيات أي بعد الفيزيكا(فقيل: ميتافيزيك). وأنظر جميل صليبا: **المعجم الفلسفي:** ج2، ص: 162.

[17]– ابن سينا: **الشفاء:** الإلهيات(1)، راجعه: إبراهيم مدكور، تحقيق: الأب قنواتي وسعيد زايد(مكتبة آية الله العظمى، ايران، 1405ه) ص: 19.

[18]– الجرجاني: **التعريفات:** ص: 142. وأنظر: **درء التعارض:** (ج5: ص: 82)، وأنظر أيضا **درء التعارض:** (ج5، ص: 83)، و(ج6، ص: 69–70). و(ج8، ص: 111، 139)، و(ج9، ص: 294). وأنظر: ابن تيمية: **الفتاوى:**(465/5).

[19]– الألباني: **السلسة الضعيفة:** برقم: 2822. حكم الحديث: "لا أصل له".

[20]–ابن تيمية: **بيان تلبيس الجهمية:** (ج6: ص: 346).

[21]– نفسه: (ج6: ص519). وأنظر:الألباني: "**السلسلة الضعيفة**" (8/ 209).

[22]–ابن تيمية: **بيان تلبيس الجهمية:** (ج6: 518).

[23]– ابن عربي(ت: 638ه): **فصوص الحِكم، في فصّ: حكمة حقيّة في كلمة اسحاقية**، تعليق: أبو العلا عفيفي (دار الكتاب العربي، لبنان، لم أرى سنة طبع) ج1: ص: 90.

[24]– ابم عربي: فصوص الحكم: ج1: ص: 92.

[25]–ابن تيمية: **الفتواى:**(331/6– 332).

[26]– أنظر: ابن تيمية: **الفتاوى:**(272/16).

[27] – الفلاسفة تقول "**فكر الله**" والصواب أن يقال "**مراد الله**": هكذا يعبر "الشافعي" في "الرسالة" وأنظر: ابن تيمية: **الفتاوى:** (111/6). و(110/1).

[28]– ابن تيمية: **الفتاوى:** (331/6– 332).

[29]– ذكره ابن تيمية في: **بيان تلبيس الجهمية:** (ج6: 521).

[30] – "التشبيه: في اللغة: الدّلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى"، الجرجاني: **التعريفات،** ص: 52.

[31] – "لفظ المثل، يراد به النّظير الذّي يقاس عليه ويعتبر به، ويراد به مجموع القياس"، ابن تيمية: **التفسير الكبير**. ج1: ص 103.

[32]– ابن تيمية: **الفتاوى:** (134/4– 135).

[33]– جميل صليبا: **المعجم الفلسفي:** ج2، ص: 172.

[34]– ابن تيمية: **بيان تلبيس الجهمية:** (ج6: 518).

[35]– ابن تيمية: **بيان تلبيس الجهمية:**(ج6: 518).

[36]– ويخطئ ابن رشد خطأ فادحا حين يذكر بأن أشهر الطوائف: الاشعرية والمعتزلة والباطنية والحشوية (في كتابه: **مناهج الأدلة،** ط2: تقديم: محمود قاسم، مكتبة الانجلو مصرية، 1964م. ص: 133-134-135)، ويجعل أهل السنة والحديث والأثر هم الحشوية، ثم يزعم بأنهم مبطلون لدلالة العقل، وهذا جهل مركب منه غفر الله له.

[37]– أنظر: "ابن تيمية" الرد على مسمى توحيدهم في "**التدمرية**". وأنظر: **الملل والنّحل،** تحقيق: أمير علي مهنا، وعلي حسن فاعود (دار المعرفة، بيورت، ط3: 1993م) ج1: ص: 56،و: **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية:** ج3، ص: 103. وأنظر: القاضي عبد الجبار: **الأصول الخمسة.**

[38]– ابن تيمية: **درء التعارض:** ج2: ص: 159-164.

[39]– ابن عربي: **فصوص الحكم:** شرح: مصطفى بن سليمان بالي زاده الحنفي(ت: 1069هـ) تحقيق: فادي اسعد نصيف(دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م) ص54.

[40]– وأنظر: ابن تيمية: **الرد على الشاذلي:** (ج2: ص: 85).

[41]– ابن تيمية: **بغية المرتاد في الردّ على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الالحاد من القائلين بالحلول والاتحاد،** تحقيق: موسى الدّويش (مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط3: 2001م) ص: 446.

[42] – البخاري: **صحيح البخاري:** رقم: (6502).

[43] – ابن تيمية: **الفتاوى:** (417/3). بتصرف يسير.

[44] – ابن تيمية: **الفتاوى:**(755/10).

[45]– وقد فصلنا الكلام حول هذا الدّليل أعني دليل "الواجب والمركب" أو "الممكن والواجب" في كتابنا "**ابن تيمية وعلم الكلام**".

[46]– الالزام بالمذهب وما يتبعه من آثار مختلف فيه بين العلماء على قولين ظاهرين:

– **أولا: أنّ لَازِم الْمَذْهَبِ لَيْسَ بِمَذْهَبِ:** وهو مذهب ابن تيمية في هذه المسألة. بل هو يقر بهذا في مواضع من "فتاويه". "لَازِمُ الْمَذْهَبِ لَيْسَ بِمَذْهَبِ؛ إلَّا أَنْ يَسْتَلْزِمَهُ صَاحِبُ الْمَذْهَبِ". ابن تيمية: **الفتاوى:** (306/5). **نقد:** لكن ألا ترى أن القول بأن لازم المذهب ليس بمذهب يجر الى مسائل خطيرة في الاعتقاد، كالقول بأنّ لازم قتل الرسل والانبياء لا يلزم منه كفر الباطن؟. وهكذا، والجواب عنه في النقطة الثانية:

– **ثانيا: أنّ لَازِم الْمَذْهَبِ مَذْهَب،** وهو مبني على قاعدة سد الذرائع، وقاعدة صحة الأصول دليل صحة الفروع. والعلماء في باب العقيدة في الفرق يقولون: "فساد الفروع دليل فساد الأصول"، ويقولون: "صِحَّةُ

الْأُصُولِ تُوجِبُ صِحَّةَ الْفُرُوعِ". **الفتاوى:** (18/19)، ولهذا "فلازم المذهب مذهب"، وعلى قاعدة لازم المذهب مذهب جاء القول بـ: "تَخْرِيجُ الْمَنَاطِ وَهُوَ: الْقِيَاسُ الْمَحْضُ". **الفتاوى:** (17/19).

. **نقد:** لكن هنا تساؤل: لو ألزمنا الناس بأنّ لازم المذهب مذهب، لقوّلنا بعض الناس ما لم يقولوا.

[47]– ابن تيمية: **درء التعارض:** ج2: ص: 159–164.